البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس الرابـــع

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب

ـرحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران

ـحفظه الله-

يوم الخميس 14 صفر 1442هـ الموافق01 أكتوبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية – مصر

شرح فضل الإسلام الشيخ طلعت زهران

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من ِقبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه وجزاهن الله عنا كل خيرًا)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نستكمل معًا بفضل الله -تبارك وتعالى- **متنَ فضلِ الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء-**، ونحن في اللقاء الرابع من هذا المتن الطيب المبارَك، وكان الشيخ -رحمه الله- قد ذكر آيات طيبة وآثارًا عظيمة في ذلك، واستفدنا فوائد مما سبق؛ من هذه الفوائد: أنَّ الاعتقاد التام والفرح التام بكمال هذا الدِّين وذلك من قوله تعالى:

شرح فضل الإسلام للشيخ طارق رمضان

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة:3]، فمِن أبرز فضائل هذا الدين أنه دين كامل لا يحتاج المسلمون بعده إلى أيّ مصادر أخرى في حياتهم وتشريعاتهم وعباداتهم، ولا يحتاجون إلى ابتداع في أمور لم يَثْبُت عن السلف الصالح -رضوان الله عليهم- ذلك، فالحمد لله ديننا لا يحتاج إلا إلى اتِّباع لا ابتداع؛ **لماذا نبتدع؟!**

وقلنا إنّ مِن آفات المسلمين بل آفة كبرى الآن، آفة كبرى موجودة عند المسلمين الآن هي سبب تخلفهم وهي أنَّهم أهتموا بالابتداع والاختراع في الدين، ولم يهتموا بالابتداع والاختراع في الدنيا، مع أنّ هذا الدين كامل فلا يحتاج إلى أي ابتداع ولا إلى أي اختراع، فالحمد لله تركنا الرسول –صلى الله عليه وسلم- على مَحَجّة بيضاء ليلها كنهارها لا يَزِيغ عنها إلا هالِك، **فلماذا نخترع ونبتدع في هذا الدين التام الكامل الصالح إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها؟!** ثُم المسلمون لم يبتدعوا في الدنيا وهو الواجب عليه أن يجتهدوا ويبتدعوا ويخترعوا في الدنيا الأشياء التي تنفعهم، وصار المسلمون الآن كما ترون ولا ينكر أحد ذلك، المسلمون الآن عالة على العالَم عالة، قطاراتُهم سياراتهم طائراتهم دباباتهم جميع وسائلهم ملابسهم نظاراتهم هواتفهم أقلامهم أوراقهم، كل شيء يستوردونه مِن الغرب ولا يخترعون شيئًا.

فكل دولة مسلمة عندها سُفن، **مِن أين أتت بهذه السفن؟** مِن الخارج.

عندها طائرات، **مِن أين أتت بهذه الطائرات؟** من الخارج.

عندها أسلحة دفاعية هجومية، **من أين أتت بها؟** من الخارج.

عندها ملابس، حتى المصليات التي يصلون عليها يستوردونها من الخارج، سبحان الله**!** المطابع، آلات المطابع الأشياء، هذا طبعا، لا حرج أن نستورد من الخارج، ولكن كان ينبغي أن نكون نحن السابقيين، فالإسلام يعلو ولا يُعْلَى عليه، ولذا الآن تفوقت علينا الأمم الأخرى وصرنا كَلَاً مباحًا لها، صرنا **(غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ)** **بسبب ماذا؟**

بسبب الغفلة عن ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾، ولذا مهم هذا المتن وبدأ به الشيخ ما شاء الله، هاه وغفلنا، اليوم الدين كامل.

لماذا تخترعون أعيادًا واحتفالات لم يُنزِل الله بها مِن سلطان؟!

لماذا تبتدعون في دين الله -عزّ وجلّ-، وقد اكتمل لا يحتاج إلى أي ابتداع؟!

إذا أردتم الابتداع والاختراع فأمامكم مصالح الدنيا اخترعوا فيها، أمَّا أن يكون الطب كله من الخارج والأدوات كلها من الخارج، حتى الأدوات التي نعالج بها والأدوية الطبية نأتي بها من الخارج **ماهذا؟!**

شرح فضل الإسلام الشيخ طارق زهران

ماهذا؟! فهذا كله بسبب الغفلة عن ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾[المائدة:3]، كذلك الله -عز وجل- أتم علينا النِّعمة، أتم على عباده النِّعمة؛ وهي نعمة الإسلام العظيمة جدًا التي يزيد بها الفضل كله في الدنيا والآخرة.

وهل الناس الآن يعترفون بهذه النعمة، ويستمسكون بها أم أن أكثر الناس مقصرين في طاعة الله -عز وجل-، متهاونين في الصلاة، متباعدين عن أحكام الله -تبارك وتعالى-؟ سبحان الله!

وكذلك قوله: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[المائدة:3]، إذًا نحن بهذا الدين نُرضي الله -تبارك وتعالى-، ورضا الله أعظم غاية، ولذلك كان من دعاء بعض السلف: **"اللهم ارض عنَّا فإن لم ترض عنَّا فاعفُ عنَّا"**؛ لأن الله لو رَضِيَ لأدخلنا الجنَّة.

ولذا ما هو أعظم ميزة عند الصحابة عند الله؟

﴿**رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ**﴾[المائدة:119]، فنحن بهذا الدين العظيم لو يعني اتَّبعنا تعاليم الله، وتعاليم رسوله -صلى الله عليه وسلم- حق الاتباع لحقَّقنا رِضا الله -عز وجل-، وهذا الرِّضا من أعظم ما يكون، سبحان الله!

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

وقوله: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[المائدة:3]؛ معناه أنه لا يُقبل من أي دين آخر في الواقع إلا دين الإسلام، ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[آل عمران:85].

إذًا نحن نحمد الله أننا مسلمون، ولكن لابد من أن نستمسك بالذي هو خير، سبحان الله!

قول الله: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي**﴾[يونس: 104].

﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ**﴾: قل يا رسول الله.

﴿**إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ**﴾:أنا على يقين، أنا على يقين تام ولذا لن أعبد ما تعبدون أبدًا، ولن أتبع تشريعاتكم، ولن أتبع طريقتكم، نحن على الطريقة المثلى، على الطريقة العظمى التي يسقي الله -عز وجل- بها الذين اتبعوه ماءً غدقًا يوم القيامة، فنحن لا نتبع إلا الطريقة الصّح، الطريقة الحقيقيَّة -طريقةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة-، فنحن لسنا في شكٍ من ديننا، والشَّك لا يُقبل، بل الشَّك في دين الله كُفر -والعياذ بالله-.

شرح فضل الإسلام للشيخ طعت زهران

وهذا الدين الذي هو توحيدٌ خالصٌ لله -عز وجل- لا شِركَ فيه أبدًا، الشرك يُضيِّع الإسلام ﴿**لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[الزُّمَرِ 65]، ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[النساء: 48]، فليصرخ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الكفار: لا أعبد الذين تعبدون من دون الله، ونحن نصرخ بقلوبنا وألسنتا لا نعبد الذين تعبدون من دون الله، نحن نريد التوحيد الصافي، التوحيد الخالص لله -عز وجل-، ننفي الشرك كله، سبحان الله! سبحان الله!

وهذا الدين العظيم نحقق به تقوى الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ**﴾[الحديد:28] نُحقِّق تقوى الله، وتقوى الله هو الغاية العظمى والجنة دار المتقين، والمسلمون الخُلَّص كالصحابة -رضوان الله عليهم- هم أهل التقوى؛ والتقوى: الخوف من الله -عز وجل- والعمل بتنزليه، ومراقبة الله -تبارك وتعالى-، والتقوى والإحسان صِنوان وغير صِنوان؛ فالتقوى إن انفصلت عن الإحسان صارت تشمل الإحسان يعني معناها: فعل المأمور وترك المحظور، وإن اقترنت بالإحسان صارت هي ترك المحظور، والإحسان هو فعل المأمور، والله -عز وجل- يحب

المحسنين ويحب المتقين تبارك وتعالى فلذا أمرنا الله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**﴾[الحديد:28]، آيات كثيرة وما من خطبة للنبي -صلى الله عليه وسلم- إلَّا يقرأ:

﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[آل عمران:102].

﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا**﴾[الاحزاب:70].

﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[النساء:1].

نحقق الإيمان والتقوى، ونتبع الرسول -صلى الله عليه وسلم-، نبغي الفلاح والسداد والرشاد في الدنيا والآخرة، ونحقق كل هذا، ونستحق عندئذٍ وعد الله الذي لا يخلف وعده أبدًا –سبحانه-، فقال: ﴿**يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ**﴾، يضاعف لكم الأجور والثواب والخيرات، وهو وعدٌ منهُ ولا يخلفُ وعدهُ أبدًا.

ليس هذا فقط، ليس فقط يضاعف أجورنا بل يضيء الطريق لنا؛ لأنه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾، قال: ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا﴾[الحديد:28].

سبحان الله! ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[النور:40].

ماهـو النـــور؟

نور في القلوب، نور في النفوس، نور في الأحوال، نور في السلوك، نور في الأعمال، نسير على طريقة النبي -صلى الله عليه وسلم- على السبيل الواضحة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلَّا هالك، وهذا وعد الله -تبارك وتعالى سبحانه-؛ **فقط النور؟!**

و﴿يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[الصف:12]،والمغفرة، والمغفورله فائز، ولذا أمل عظيم في الآخرة أن يجد الإنسان نفسه قد غُفر له؛ عندئذٍ يصرخ من شدة الفرح: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾[الحاقة:19-21]، يغفر لكم والله غفور رحيم.

فالإسلام عظيم؛ عظيم في منافعه وفوائده، وفضله العظيم وهو في ذاته دين فاضل؛ لأنَّ الله –عز وجل- جعله خير الأديان، بل جعله

الدين الوحيد؛ إذ أنَّه خيرها وخاتمها وآخرها فهو الدين الوحيد وهو ناسخ للأديان السابقة ومهيمن عليها فمن لم يدخل في الإسلام لم ينفعه شيءٌ، كما أنه من لم يؤمن بمحمد -صلّى الله عليه وسلم- لا ينفعه أي إيمان آخر أبدًا، من لم يؤمن بمحمد -صلى الله عليه وسلم- لا ينفعه الإيمان بجميع الرسل السابقين، ومن لم يؤمن بالقرآن لا ينفعه الإيمان بجميع الكتب السابقة، ومن لم يتبع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ويتبع القرآن فلا ينفعه اتباع أي شريعةٍ سابقة ولا أي نبيٍ سابق؛ لأنَّ الله -عز وجل- جعل هذا الكتاب مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه، وجعل محمدًا -صلى الله عليه وسلم- خاتم النبيين .

وقد أخذ ميثاق النبيين أنهم إذا لقوه لابد أن يطيعوه ويتبعوه سبحان الله !

سبحان الله! فهذا الإسلام العظيم على الجماعات وعلى الأفراد هو طريق النجاة والسعادة والفلاح بفضل الله -تبارك وتعالى- وبنعمته -سبحانه عز وجل-، وأجور عظيمة في الآخرة سبحانك يا رب سبحانك يا رب. ثم ذكر الحديث -الذي تكلمنا عنه المرة السابقة- وهو ضرب المثل للمسلمين واليهود والنصارى، وأنَّ المسلمين يعملون قليلًا وفي زمنٍ قليل ويأخذون أجرًا مضاعفًا، وأنَّه غضبت اليهود والنصارى؛ يعني غضب كفارهم بغير حقٍ فإنَّ الله لم يظلمهم شيئًا

سبحانه -عز وجل-، وهدانا الله تبارك وتعالى **ليوم الجمعة**، وضلَّ عنها اليهود والنصارى فهم تبعٌ لنا؛ اليهود يوم السبت والنصارى يوم الأحد هدانا الله -عزَّ وجل- ليوم الجمعة نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة، طيب.

اليوم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: **"وفيه** – أي في الصحيح، أي في البخاري- **تعليقًا** -حديث معلق- **عن النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- أنَّه قال: (أحبُّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة)**.

(أحبُّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة): لو قُصد بالدين هنا الجنس -يعني عموم الأديان-؛ إذًا دين الإسلام هو أعظم الأديان، وإذا قُصد بالدين هنا الإسلام؛ إذًا أفضل ما في الإسلام وأحلاه وأعظمه **الحنيفية السمحة** .

طيب الأول فيه تعليقًا الحديث المعلق؛ الحديث المعلق ضعيف، لكن المعلق هو مثل السلسلة المعلقة يُحذف من أول إسناده، لو واحد فقط محذوف من أول إسناده فهو معلق واحد اثنين ثلاثة أربعة إلى غاية النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم- طبعًا كل هذا معلق، لكن إذا حُذف واحدٌ من أوله فهو معلق، وإذا حذف أكثر من ذلك فهو معلق، وإذا حذف اثنين متتابعين إذًا يكون هذا الحديث معضلة، وإذا حذف واحد من منتصف السند أو من غير الأول فهو منقطع، وهكذا.

شرح فضل الإسلام للشيخ طارق زهران

فالمعلق: هو ما حُذف من مبتدأ إسناده راوٍ أو أكثر، وقد يُحذف الإسناد كله، ويأتي مثلًا في البخاري ومسلم وفي غيرهما، لكن نحن نتكلم عن المعلقات في البخاري ومسلم؛ لأنَّ الحديث الذي أتى به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في البخاري، هناك معلق يُجزم به، يقول: قال رسول الله، ذكر رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، قال عمر بن الخطاب، روى أبو بكر هذا معلق مجزوم وهذا صحيح لا إشكال فيه في البخاري ومسلم، وهناك معلق غير مجزوم اللي هو صيغة التضعيف اللي هي صيغة التمريض أن يقول: يُقال قِيل يُذكر رُوي ذكر روي، ولكن لابد أن نطمئن من شيء؛ بالنسبة للأحاديث المعلقة في البخاري كلها صحيحة؛ لأنَّ الحافظ بن حجر العسقلاني الذي شرح صحيح البخاري الذي له الكتاب العظيم جدًا **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**؛ هذا الإمام العلم **الحافظ بن حجر العسقلاني** أخذ جميع الأحاديث المعلقة في البخاري وغلَّق التعليق؛ يعني بحث لها عن مصادر أخرى موصولة فصنع كتابًا اسمه **تغليق التعليق** في ثلاث مجلدات، غلَّق كل معلقات البخاري فلك الأن أن تُقسم على أن كل ما في البخاري صحيح حتى المعلقات اللي موجودة فيه صحيحة.

ولذا حين يرد ابن حزم مثلًا حديثًا في البخاري ويقول: هو معلق، لا نقبل منه الرد، خلاص اتفقت الأمة على أنَّ جميع معلقات البخاري

صحيحة، وكذلك المعلقات في مسلم، أمَّا المعلقات في غيرها فهي ضعيفة، فالحمد لله **الحافظ بن حجر العسقلاني** له الجهد المشكور أمير المؤمنين في زمنه في الحديث له الجهد المشكور في تغليق التعليق.

إذًا لمَّا نسأل الطلبة: **ما حكم الحديث المعلق؟**

يقول: المعلق ضعيف.

نقول **طب المعلق في البخاري؟**

يقول: لا هو صحيح هذا تمامًا، فالمعلق الموجود في الصحيحين؛ صحيح .

طيب ماذا قال؟

قال: (أحبُّ الدين الى الله الحنيفية السمحة).

- **أحب الدين؛** قلنا: إمَّا أن يقصد بالدين الجنس؛ يعني الأديان كلها فيكون الحنيفية السمحة المقصود بها الإسلام، إذًا يكون دين الإسلام هو أعظم الأديان؛ لأنَّه فيه الحنيفية السمحة.
- أو **أحب الدين:** يعني أحب الإسلام؛ أحب شيء في دين الإسلام، أعظم شيء في دين الإسلام: الحنيفية السمحة.

طيب، ما الحنيفيـــة؟

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

الحنيفية معناها: الميل؛ الميل إلى الحق، الميل إلى التوحيد، البعد عن الشرك، إذًا أعظم ما في هذا الدين: توحيد الله والبعد عن الشرك؛ لأن ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ**﴾ [النساء:48]، فهي **الحنيفية:** دين الإسلام، أو أعظم في الإسلام، أعظم ما فيه؛ لأن قوله أحب؛ أحب إلى الله فهذا أفضل شيء محبب إلى الله –تبارك وتعالى-: التوحيد والبعد عن الشرك، هذا أحب شيء إلى ربنا –تبارك وتعالى-.

ولذا البخاري –رحمه الله تعالى- يقصد هذا المعنى الذي هو الثاني: أن (**أحب ما في دين الإسلام الحنيفية السمحة**)؛ لأنه أورد هذا الحديث في **كتابه الإيمان** ليثبت سماحة هذا الدين وعظمة هذا الدين، ويثبت يُسر هذا الدين.

فيقصد **بأحب**: يعني أيسر هذا الدين، ويقصد أيضًا به أن العمل من الإيمان؛ لأنه نحن ذكرنا عقيدة أهل السنة الإيمان قول وعمل؛ قول القلب، قول اللسان؛ عمل القلب، عمل اللسان والجوارح.

- **قول القلب:** بالإقرار واليقين مع التصديق.
- **قول اللسان:** أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله.

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

- **عمل القلب:** اليقين والإخلاص والتوكل والإنابة والنية والخوف والرجاء، ومحبة الله –عز وجل-؛ كل هذا من أعمال القلوب، وهي أعظم من أعمال البدن. طيب.
- **قوله أعمال الجوارح:** كعمل اللسان؛ عمل اللسان: ذكر الله والتلاوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تدريس العلم الشرعي، قراءة القرآن.
- **عمل الجوارح:** الصلاة، صيام، زكاة، جهاد في سبيل الله، مشي إلى طاعة الله –تبارك وتعالى-، نصرة دين الله -عز وجل-، الصدقة هكذا.

طيب، إذًا البخاري أورده في كتاب الإيمان ليدل على أنَّ الأعمال من الإيمان، وجزاه الله خيرًا.

وهذه الشريعة العظيمة: شريعة سمحة حنيفية في التوحيد، سمحة في العمل كما ذكر ذلك ابن القيم -رحمه الله- في **كتابه إغاثة اللهفان**.

والحنيفية: هي ملة إبراهيم الخليل، ولذا من أذكار الصباح أن نقول: **أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم- وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين**؛ ولأن الله –عز وجل- قال: ﴿**ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[النحل:123].

قلنا **الحنيفية:** يعني الميل عن طريق الشرك وفروعه، الشرك وفروع الشرك؛ جميع الكبائر والمعاصي والبدع من فروع الشرك، فنبتعد عن جميع طرق الضلال التي لا يرضاها الله –عز وجل- فنميل عنها إلى التوحيد، وإذا الشخص الحنيف هو المقبل على الله، ولذلك إبراهيم – عليه السلام- كان حنيفًا مسلمًا، كان وحده في هذا العالم موحدًا لله – عز وجل- ثم آمن له لوط.

فالله –عز وجل- مدحه وقال: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[النحل:120]، فنحن حنفاء في العقيدة، وحنفاء في الشريعة.

- في العقيدة لا نميل عن توحيد الله -التوحيد الخالص- إلى أي شرك لا أكبر ولا أصغر.
- وفي الشريعة لا نميل إلى الشهوات، ولا إلى الشبهات، ولا ننحرف عن دين الله، بل نحاول ألا نقع في المعاصي.

الحنيفية السمحة: دين يسر، ولذا النبي –صلى الله عليه وسلم – قال : (**إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ**)، والإمام الشافعي – رحمه الله- يقول: **" كلما ضاق الأمر اتسع"**؛ يعني أنت المفروض إنك تتوضأ، طيب، لا أجد ماء أتيمم، طيب، لا أستطيع لا وضوء ولا تيمم.

كيف يعني؟!

يعني نفترض مثلا يعني إنسان قبضوا عليه وقيدوا يديه ورجليه، ووضعوه في سجن مثلًا، ولا فيه ماء قريب لا يستطيع هو يتوضأ،

ولا يستطيع استعمال يديه المقيدة للتيمم ، فهو يصلي صلاة فاقد الطهورين.

يعني أيه فاقد الطهورين؟

يعني يصلي حتى تبول وإلا تبرز ولا في وضوء ولو حتى جنب لا يغتسل.

لو إنسان سقط من طائرة في البحر، هو الآن في البحر ينتظر قدر الله –عز وجل- إما أن ينجيه أم أن يموت.

هل يترك الوضوء والصلاة؟

لا، على حسب حاله.

ولو تعلق في شظية من جبل، صار معلقًا هكذا في الجبل.

ماذا يفعل؟

يُصلي صلاة فاقد الطهورين، كلما ضاق الأمر اتسع، كلما يضيق ربنا يوسع – سبحانه عز وجل -.

أمَّا الأمم السابقة فالله كان يشدد عليها، ولذا قال الله –تبارك وتعالى- يأمرنا نحن أن ندعو ونقول : ﴿**وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾.

يعني الآن لو فيه أم جالسة في البيت وطفلها تبول على ملابسها، ماذا تفعل؟

تغسل ملابسها وخلاص وتتوضأ وتصلي.

لكن لو امرأة يهودية أو نصرانية والطفل تبول على ثوبها ماذا تفعل؟

لا بد أن تقطع بالمقص الجزء الذي تبول عليه وترميه، مهما تغسلوا عندهم لا يطهر، هذا إصر، هذا شدة عليهم، لكن ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ**﴾ [الأعراف:157]، هذا الرسول –صلى الله عليه وسلم- يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

طبعًا أنت الآن تريد تصلي، طيب تبحث مافيش مسجد، ما فيه مسجد، صلِّ على أرض؛ في أي جزء في الأرض.

طيب، ما فيه ماء، تيمم **(جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)**.

أما هم: هو لازم يصلي في مكان مخصوص لازم، لا تصلح الصلاة إلا في المكان المخصوص.

يعني هل نصراني ينفع يصلي في بيته؟

لا.

هل يهودي يصلح يصلي في بيته؟

لا، لازم يصلي في المكان المخصص للعبادة.

هل لو لم يجد الماء يصلح له التيمم؟

لا، هذه نعمة على هذه الأمة العظيمة جدًا، أمة عظيمة، أمة مُيسر لها كل شيء بفضل الله –عز وجل-، ﴿**لَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا**﴾.

ولذا مثلاً مما نقله المشايخ في سفر الخروج في التوراة : **"إذا نطح ثور رجلا أو امرأة فمات يُرجم الثور"**، ثور نطح إنسان ومات الإنسان، طب نرجم الثور! وهو الثور فاهم حاجة!

هذا سبحان الله! يرجم الثور ولا يأكل لحمه، وأمَّا صاحب الثور فهو بريء، طيب ممكن يكون مهملًا وترك الثور هكذا ينطلق.

"ولكن إن كان ثور نطاحًا من قبل وقد أجهد صاحبه ولم يضبطه، فقتل رجلًا أو امرأة فالثور يُرجم، وصاحبه أيضًا يُقتل"، سبحان الله! هذا تشديد عظيم جدًا.

في إنجيل متى وإنجيل مرقس يقرؤون : **"وقد سمعت أنه قيل للقدماء: لا تزن، وأمَّا أنا أقول لكم: إن كل من ينظر إلى امرأة فيشتهيها فقد زنى بها في قلبه"**، سبحان الله!

"وإن كانت عينك اليمنى تُعثرك فاقلعها وألقها عنك؛ لأنَّه خيرٌ لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم، وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك؛ لأنَّه خيرٌ لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله في جهنم"

أمَّا هذه الأمة: الإنسان إذا فعل شيئًا باب التوبة مفتوح، ولا محرمات مع الضرورة، ولا واجب مع العجز، والمشقة تجلب التيسير.

والإنسان في دين الإسلام لا يؤاخذ بما حدث به نفسه، أمَّا هم -اليهود والنصارى- كانوا يؤاخذون بما تحدث به أنفسهم، أمَّا نحن ففضل الله -عز وجل-، أقول الله –عز وجل- قال: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾[الحج:78].

أقول لما انزل الله عز وجل: ﴿**لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[البقرة:284].

قال عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في صحيح مسلم: لما نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ﴿**لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾؛ يعني الله يحاسبك حتى على الشيء اللي بيجري داخل نفسك؛ الهواجس والأشياء اللي بتدور في نفسك ﴿**فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾، هذا الأمر اشتد على الصحابة، قالوا: **كيف؟!** اشتد عليهم فأتوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبركوا على الركب، فقالوا: يا رسول الله كُلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة، الصيام، الجهاد، الصدقة نعم، لكن قد أنزلت هذه الأية ولا نطيقها، لا نطيق؛ لأنَّ الإنسان يحدث نفسه لا يملك نفسه وهو يحدث نفسه، أنت وأنت جالس مع نفسك أحيانًا تغضب من أحد تقول لو أحرقه، أحيانًا لو أستطيع أن أُشعل في كذا، لو أقتل هذا الطفل، فقالوا -في رواية-: يا رسول الله هلكنا إنَّا إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل.

نعم إنَّا كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فأمَّا قلوبنا فليست بأيدينا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم -يعني اليهود والنصارى-: سمعنا وعصينا، بل قولوا ﴿**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾، فدلهم النبي -

صلى الله عليه وسلم-على بديل عظيم جدًا، فقال الصحابة: ﴿**سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾، فلما اقترأها القوم، ذلت بها ألسنتهم، فألقى الله الإيمان في قلوبهم فأنزل الله -عز وجل-: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ فلما فعلوا ذلك، نسخها الله)؛ إذًا قوله: ﴿**يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ**﴾ منسوخة، ملغي حكمها تُقرأ فقط، (فأنزل الله: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا**﴾، قال الله: قد فعلت -يعني استجبت-، فقالوا: ﴿**رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا**﴾، قال: قد فعلت ﴿**رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ**﴾، قال: نعم. ﴿**وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾[البقرة:286]، قد قال قد فعلت)، فتجاوَز لهم عن حديث النفس.

إذًا هما اليهود والنصارى، طيب أنت لما تحدث نفسك بشيء يحاسب به، أما الآن في دين الإسلام تيسير الشيء الذي تحدث نفسك به لا إشكال.

الإنسان ممكن جالس مع زوجته يغضب منها يقول: لو أقتل هذه المرأة، لو أقطعها بالسكين أحيانًا وهذا كثير جدًا، الزوج أحيانَا يغضب زوجته فتقول لو قتلته لو ألقيته من الشرفة وهكذا.

الطفل ابنها التي ولدته أحيانَا يُضايقها جدًا تود لو لسعته بالنار لو ضربته بشيء، بل بعضهن تتدعو عليه، فالشيء الذي يتحرك في النفوس ربنا عفا لنا عنه، لم يعفُ عن اليهود والنصارى وعفا لنا من فضله ورحمته ولذا قال : **(إن الله عفا لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تكلم)**، فوالله هذا فضلٌ عظيمٌ من الله -عز وجل- على هذه الأمة.

أليس هذا فضل الإسلام؟!

لابد الناس تعترف بفضل ذلك، قال في البخاري ومسلم قال أبو هريرة -رضي الله عنه- قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : **(إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها** -وفي رواية **(ما حدثت به أنفسها)- ما لم يتكلموا أو يعملوا)** حديثٌ متفقٌ عليه.

ولذا لو واحد طلق زوجته في نفسه هل يؤاخذ؟

لا، خلاص لا تطلق المرأة.

ولو واحد اعتقد الكفر بقلبه؟

لا، هذا إذا اعتقد بقلبه كفر، لكن من أصرَّ على المعصية أثم، أمَّا الذي يحدث نفسه بشيءٍ فلا شيء فيه -بإذن الله تبارك وتعالى-.

فالعفو عن حديث النفس من فضائل هذه الأمة، من فضائل هذه الأمة و﴿**ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ**﴾[الجمعة:4].

فهنا **(تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم)**؛ فهذا فضلٌ عظيمٌ للإسلام؛ والإسلام هو أسمح الأديان في رفع المشقة عن العباد، ولذا من القواعد: **المشقة تجلب التيسير**، من قواعد الشرع: المشقة تجلب التيسير.

لذا أنت في رمضان مُسافر تفطر! لك أن تفطر ولك أن تصوم.

مريض تصوم! لك أن تفطر لك ان تصوم.

الحمد لله في السفر تقصر الصلاة؟ نعم، **(ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه)**؛ فهذا تيسير الإسلام، ولذا التشديد كل واحد يحسنه، أمَّا التيسير -الله أكبر!- فالذي ينظر في شريعة الإسلام في جميع الأبواب يجد

السماحة، ويجد اليسر في الطهارة، وفي المياه، في الصلاة، في الزكاة، في الصيام، في الحج، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- كما روت عائشة -رضي الله عنها-: **(ما خُير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا)** رواية البخاري؛ لأنه يحب ما يحب الله والله يحب الحنيفية السمحة، كما في الحديث الذي نشرحه.

ولذا قال الشعبي رحمه الله : **"إذا اختلف عليك أمران فإن أيسرهما أقربهما إلى الله "**.

وعن أُبيّ بن كعب -رضي الله عنه- أنَّه قال : "عليكم بالسبيل والسنة، فإنه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنةٍ ذكر الرحمن ففاضت عيناه من خشية الله فتمسه النار"، هذا في المتن القادم -إن شاء الله-، لكن لا زلنا

نحاول إكمال شرح حديث أن **(أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ)**، فهذا فضل الله تبارك وتعالى.

فالمشقة تجلب التيسير وأحكام الدين كلها قائمة على اليسر، والله قال: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ سبحان الله -تبارك وتعالى- فضله عظيم جدًا جدًا.

شرح فضل الإسلام للشيخ عاطف زهران

نحن ذكرنا أنَّ هذه الأمة مخصصة بالتيسير، **أمَّا الأمم الأخرى هل شدد الله عليهم؟**

بل شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم الله، شدد الله عليهم سبحانه -عز وجل-.

نقول: الله -عز وجل- قال: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ**﴾، فهذا الدين ليس فيه حرج وهذه الملة الإبراهيمية التي هي الملة الحنيفية السمحة إن **(أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة)**، والله -تبارك وتعالى- قال: ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾، ولذا نسخت فاتقوا الله ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ**﴾ [آل عمران:102]على الراجح بقوله تعالى: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن:16]، ولذا نحن مأمورون بالاقتصاد فى العمل؛ لأنه ما جعل الله علينا في الدين من حرج.

فهو إذًا الصحيح أو الصواب إن ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ أنها الناسخة لقوله -تبارك وتعالى-: ﴿**اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا**

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، **﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾** نُسخت بـ **﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾**

قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث المتفق عليه: **(إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم)**؛ أي لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وهذا في البخاري ومسلم.

ولذا في البخاري ومسلم أيضًا عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّه قال: سأل رجل -رسول الله صلى الله عليه وسلم – فقال: أيصلي أحدنا في الثوب الواحد؟ قال: أوكلكم يجد ثوبين؟!) أيام الصحابة كان الإنسان يجد ثوب واحد بالعافية.

رجل أراد أن يتزوج ما كان معه إلا إزار، قال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: (أأعطيها إزاري؟ قال: تعطيها إزارك تبقى أنت بلا إزار!).

كيف؟! إذا أعطيتها إزارك بقيت ولا إزار لك.

ثم سأل رجل عمر -رضي الله عنه- فقال: **(إذا وسع الله فأوسعوا، جمع رجل عليه ثيابه** -يعني واحد عنده ثياب يصلي بها- **صلى رجل في إزار ورداء، صلى في إزار وقميص، في إزار وقباء، في سراويل ورداء، في سراويل وقميص** -كل هذا يجوز-، **إزار وقباء** - يعني شيء السبل الممدود الذي يُلبس- **صلى في إزار و قباء، في**

سراويل و رداء، في سراويل وقميص، في سراويل وقباء، في تبان ـالتبان: الذي هو الشُرط الذي يلبسه الإنسان القصير هكذا، والسروال القصيرـ، **في تُبان وقَبَاء، في تُبان وقميص، في تُبان ورداء)**، يبين عمر -رضي الله تبارك وتعالى عنه- سهولة الأمر ويُسر الإسلام بفضل الله -تبارك وتعالى-.

ولذا عن نُعيم بن النحام -رضي الله عنه- قال: **"نودي للصبح في يومٍ بارد، قال: وأنا في مِرط امرأتي** - يعني ما عنده ثوب فأخذ ثوب امرأته-، **فقلت: ليت المنادي قال: من قعد فلا حرج عليه** -تمنيت ذلك من الله- **فنادى منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- في آخر آذانه: ومن قعد فلا حرج عليه"**. سبحان الله! دعا الله في شيءٍ في نفسه فربنا استجاب له -سبحانه عز وجل-.

هذا الحديث صحيح؟

نعم صحيح، هذا في مسند أحمد وفي البيهقي وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة.

نُعَيم ابن النحام ما عنده ثوب يخرج يصلي به في المسجد ما عنده، وجالس في بيته بثوب من امرأته لابسه؛ **يعني هل يجوز الواحد يلبس ثوب امرأته -عبائتها أو فستانها مثلا-؟!**

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران

نعم يوم بارد و البرد شديد، ولا يوجد إلا هذا فجلس بمرط امرأته، ولما نادى المنادي صلاة الصبح واليوم بارد هو أعّدَّ نفسه للخروج، وماعنده ما يخرج به ألا هذا المرط، فقال: لو منادي النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: من قعد فلا حرج عليه؛ يعني من صلى في بيته لا حرج عليه -تمنى هذا-، لكن لو المنادي لم يقل هذا كان سيخرج ولو بمرط امرأته، ففوجئ بأنَّ المنادي ينادي بهذا، وهـذا والله استجابـــة من الله -عز وجل-، أمر الحديث عجيب جدًا، حديث من أعجب ما يكون فعلًا ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ سبحانك يا ربي!

طيب اذًا هذه الأمة الحمد لله أمة لها التيسير، وهكذا نكون قد شرحنا حديث إن: (**أَحَبُّ الدِّينِ إِلَى اللَّهِ الحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ**).

بـــارك الله فيكـــم جـــزاكـــم الله خيرًا

شرح فضل الإسلام للشيخ طلعت زهران